

نظرية افلاطون الجمالية

(افلاطون ٤٢٧-٣٤٧ ق. م) فيلسوف يوناني كلاسيكي رياضيائي، يعد مؤسس اكااديمية أثينا، وهو تلميذاً لسقراط واستاذاً لأرسطو، تأثر بأفكار سقراط، كما تأثر بإعدامه الظالم. عرف بـ (أفلاطون)، وتعني عريض المنكبين، واسع الجبهة وعظيم البسطة والجسم، انحدر أفلاطون من عائلة مثقفة وأرستقراطية عريقة كان لها دور في المجتمع اليوناني، اهتمت عائلته بتربيته بدنياً وفكرياً. بعد اعدام سقراط سافر إلى مصر وشاهد عظمة آثارها واجتمع بكهنتها فأعجب بعلومهم وخاصة الفلك ثم اتجه من مصر إلى قورينا فالتقى بعالمها الرياضي المشهور (ثيودورس)، واستمرت رحلات أفلاطون اثني عشر عاماً عاد بعدها إنساناً ناضجاً تماماً، ثم عاد إلى أثينا عندما نشبت الحرب بين أثينا واسبارطة، واستقر هناك حيث أسس مدرسة في أكاديموس وانقطع للكتابة والتعليم.^(١)

ظهر نبوغ أفلاطون وأسلوبه ككاتب واضح في محاوراته السقراطية ، حيث كتب نحو ثلاثين محاوره، تناولت مواضيع فلسفية مختلفة منها : نظرية المعرفة، المنطق، اللغة، الرياضيات، الميتافيزيقيا، الاخلاق، والسياسة.

أسس أفلاطون الفلسفة المثالية* وعرف الفلسفة بأنها السعي الدائم لتحصيل المعرفة الكلية الشاملة التي تستخدم العقل وسيلة لها وتجعل الوصول إلى الحقيقة أسمى غاياتها.

يرى افلاطون ان الفن هبه مقدسة جاءت الى الانسان من العالم الالهي و"إن إتقان الفن عملية تحدث من خلال إلهام مستمد من ربات الفنون، أما المهارة العقلية فقط فهي غير كافية لتكوين الفنان؛ فالشعر الجيد مثلاً يأتي في صورة إلهام من ربات الشعر".
عد أفلاطون الحب الدافع المحرك للفيلسوف نحو الحق، وكذلك للفنان نحو الجمال ويقصد بالحب

^١ للمزيد ينظر: زيدان، يوسف، دوامات التدين. دار الشروق، ٢٠١٣، ص ١٧

* الفلسفة المثالية : هي فلسفة ثنائية تقوم على الاعتقاد بوجود عنصرين في الحياة ، تتمثلان بالروح والمادة ، وهما مختلفان عملاً وطبيعة ، وإن وجدا في كيان واحد ، وهي بهذا تختلف عن الفلسفات الأحادية التي تعتقد بوجود عنصر واحد، هو المادة فقط أو الروح فقط ، وترى الفلسفة المثالية بأن العقل الإنساني عاجز عن بلوغ الحقيقة لأن أدراك الحقيقة المطلقة يحتاج إلى عقل مطلق

هنا الحب الأفلاطوني، الحب المنزه عن أية شهوات. ومهمة الفنان الحقيقي عند افلاطون: هي اخطر واعظم من مجرد التعبير عن الصورة الجميلة " وحمل الفنان مسؤولية اخلاقية وتربوية ففكرة افلاطون عن ماهية الجميل هي تأكيده على قيمة الجميل من منظور فهم اخلاقي، فالجميل هو الخير " واذا لم نستطع ان نقتنص الخير بفكرة او مثال واحد، فلنحصل عليه بمثل ثلاث مجتمعة هي الجمال والاعتدال والحقيقة ".^(١) فللفن رسالة في تغيير افق المتلقي وتبديل عواطفه وانفعالاته الفجة الى عواطف متناغمة. لذا يجب ان لا نتبع رأي الجمهور في موضوعات الجميل بل نتبع رأي الرجل الواحد الذي يفهمها . اما الفنان الغير حقيقي فهو مقلد ومحاكي لمظاهر العالم المادي .

اليات فلسفة افلاطون:

١. الجدل، أو الديالكتيك ، والغرض منه هو بأن تترفع النفس عن العالم المادي (عالم الأشياء المتعددة والمتحولة) إلى العالم العياني للأفكار (عالم المثل). والارتقاء من الوجود المحسوس الى وجود آخر غير محسوس أي من المتغير إلى الثابت. وعليه فان هناك عالم اخر غير عالمنا ذي الأشياء المرئية، يتألف من النماذج نفسها.

الغرض منه: ان يصل إلى إدراك الصور عن طريق العقل، اما الحس فلا يستطيع ان يصل إلى شيء. وبذلك فان (أفلاطون) يؤكد وجود عالمين، عالم المثل وهو عالم الثبات والحقائق الكلية المطلقة وهو نقي وخالد ، وعالم الحواس وهو عالم التغيير والصيرورة (العالم المادي) فلم يعول (افلاطون) على الحواس بوصفها مدركات قاصرة عن إدراك الجمال المطلق.

٢. نزعتة مثالية : عالم المثل هو عالم الحقائق السرمدية، الازلي، الخالد، المطلق، الثابت،

٣. الجمال الحقيقي: هو الجمال المتجسد في الاشكال الهندسية والخطوط المستقيمة والمنحنيات والسطوح او الأشكال المجسمة المقدمة من هذه الأشياء بواسطة المخارط والمساطر والزوايا،

١ - مطر ، اميرة حلمي : فلسفة الجمال نشأتها وتطورها ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، د ت ، ص ١٣ .

وهذه الأشياء ليست جميلة نسبياً كالأشكال الأخرى، فإنها لا تعتمد في جمالها على فائدتها أو غرضها، بل هي جميلة دائماً ومطلقاً، والشكل الهندسي هو شكل مجرد وهو القانون الخفي خلف الشكل الطبيعي ، والعالم يديره القانون الكوني ، والفنان يصل لهذا القانون بنقاوة الشكل عن طرق اختزاله ونبذ أي إشارة توحى بالشكل المادي عن طرق تجاوز الذات للوصول بالمشاعر إلى أقصى حدود الموضوعية . وعلى الرسام الا يبالغ في تجميل الرسوم بالوهم وخداع البصر بل عليه تقليد الثبات لا التغيير والمحافظة على النماذج التي فيها نوعاً من التجريد والهندسة . فمن هذه الأشكال يستنبط (افلاطون) فكرة الجمال المطلق "إن هناك دائماً فكرة مستترة عن الجمال، وهي تلازمنا وتجعلنا غير مكتفين بأي جمال قد حصلنا عليه، كما أن الجمال هو المع المثل كلها، وان هذا هو السبب في أن الأشكال الجميلة توقظ في نفوسنا صور الجمال غير الأرضي، فالاشكال الهندسية جميلة لانها ثابتة وغير متغيرة واكثر سرمدية ، وصالحة لكل زمان ومكان ، وقابلة للتأويل المتلقي بحسب رؤيته وثقافته...

المفاهيم:

١. الشكل البسيط الذي يعبر عن الوحدة والانسجام والذي يوجد في الاشكال الهندسية هو شكل جميل
٢. التعدد ، والسميترية**
٣. الإيقاع والتناغم.
٤. التناسق.
٥. الالوان النقية، والغير مبهرجة.
٦. عدم استعمال المنظور.
٧. التناسب
٨. التخلي عن العاطفة وما يرافقها من تبدلات ولا استقرار

** (السيمترية) تعني أن يكون كل جزء من الشكل مساوي للجزء الآخر في حجمه وشكله ،